الممارسات الطبية في مصر
(عهد المملكة القديمة(٣٢٠٠- ٢٢٧٠ق.م) انموذجا)

أ.د. مهدية فيصل صالح الموسوي

جامعة بغداد – كلية التربية للعلوم الانسانية –ابن رشد/قسم التاريخ

dr.historym.faisal@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

لا يختلف اثنان على ان الطب من أول المعارف التي مارسها الانسان من دون علم منه وبدافع الغريزة منذ اوائل مراحل تاريخه القديم، وكان لسعيه المستمر في البحث عن كل ما يحفظ له صحته وسلامته دوراً في التوصل الى معرفة بعض العلاجات النافعة من خلال الصدفة وتكرار التجربة حيناً، ومن خلال ملاحظة ومحاكاة ما تفعله الحيوانات حيناً أخر، وما ان ظهر الدين في عقيدته حتى صار يعتقد ان الأمراض المرئية سببها غضب الإلهة، وان هذه إذا ما استرضيت بالصلوات والقرابين فإنها تشفي المريض وتمُن عليه بالعافية، أي ان الطب تداخل مع الدين، فصار من اختصاص الكاهن ممارسة نوع من الطب هو الطب الروحاني، ومع مرور الزمن تطور فكر الانسان واتسع خياله فارجع سبب أصابته بالمرض لاسيما الصعبة الشفاء الى فعل الارواح الشريرة والشياطين التي لها القدرة على اختراق جسده ، فاخذ يلتمس العلاج عند الساحر الذي اخذ على عاتقه ممارسة الطب من خلال القيام بنوع من الحيل وقراءة بعض العزائم والتعاويذ وحمل بعض الخرز والتمائم ، بقصد إخافة الأرواح الشريرة المسببة للمرض ومن ثم خروجها من جسم المريض، أي ممارسة نوع من الطب نسميه في الوقت الحاضر الطب الوقائي.

الا انه وعلى الرغم من هذا الخلط الواضح بين الطب والدين والسحر فان الطب في مصر القديمة لم يتطور مطلقاً عن السحر، فالممارسات الطبية ظهرت فيها منذ أقدم الأزمنة مستقلة ومنفصلة عن الممارسات السحرية ، بل انه في عهد المملكة القديمة بلغ درجة من التقدم وان الأطباء المصريين حظوا بشهرة واسعة في الخارج ، وانَّ أطباء الاغريق كانوا من تلاميذ المدرسة الطبية المصرية.

الكلمات المفتاحية: الطب ، المرض ، العلاج ، البرديات الطبية .

المقدمة.

ان اقدم ما وصلنا من معلومات عن الطب في حضارات العالم القديم بعد بلاد وادي الرافدين هو الطب المصري ، وعلى الرغم من انه لم يبتعد كثيرا عن الدين والسحر ، وان الممارسات السحرية احتلت المرتبة الاولى في العلاج ، الا ان الذي وجد في البرديات المصرية يدل على ان المصريين في عهد المملكة القديمة عرفوا الكثير من اوليات الطب المهمة في التشخيص والعلاج ، وان اطباء ذلك العهد حظوا بمكانة مرموقة بل ان شهرتهم ملأت اسماع العالم القديم حتى ان بلاد الحيثيين وبلاد فارس كانت تحرص على استجلاب الدواء واحيانا الطبيب الفرعوني في الحالات التي يصعب علاجها .

يهدف البحث الى التعرف على بدايات المعرفة الطبية في مصر القديمة ثم الوقوف على حقيقة الممارسات الطبية لاسيما في عهد المملكة القديمة وبشكل مستقل ومنفصل عن الممارسات السحرية ، والتعرف على العقاقير الطبية التي اعتمدوها في العلاج وفقا لما ذكرته البرديات الطبية من خلال تناولنا لنماذج من الامراض على سبيل المثال لا الحصر، فضلا عن الوسائل والادوات التي اعتمدوها في معالجتهم للجروح والكسور التي يصابون بها اثناء العمل او القتال.

اولاً- بواكير الطب في مصر القديمة.

لا يختلف اثنان على ان الطب من المعارف الاولى التي مارسها الانسان دون علم منه وبدافع الغريزة رغبة منه في تخفيف ما يعانيه من الآلام ، وكان لسعيه المستمر في البحث عن كل ما يحفظ له صحته وسلامته ويبعده عن السقوط تحت أنياب المرض، دورا في التوصل الى معرفة بعض العلاجات النافعة من خلال الصدفة وتكرار التجربة حيناً، ومن خلال ملاحظة ومحاكاة ما تفعله الحيوانات حيناً أخر(للتفصيل ينظر : ابن أبي اصيبعة ،١٩٥٧،ج١، ص٢٠ – ٢٣) (For details see: Ibn Abi Usaib'a,1957,Vol.1,p.p.20-22)، وما ان ظهر الدين في عقيدته حتى صار يعتقد ان الأمراض المرئية سببها غضب الإلهة، وان هذه إذا ما استرضيت بالصلوات والقرابين فإنها تشفي المريض وتمُن عليه بالعافية، فنصب كهنة المعابد أنفسهم وسطاء بين الإلهة والمرض وصاروا يمارسون طقوس التعبد بصفتها طريقة لعلاج الحالات المرضية ، بمعنى ان الطب تداخل مع الدين ، فصار من اختصاص الكاهن ممارسة نوع من الطب هو الطب اللاهوتي او الطب الروحاني"(السامرائي ١٩٨٤،ج١،ص٢٠)؛(Al-Samera'I,1984,Vol.1,p.20) مراد،د.ت ،ص٣١) (Murad,N.D,p.31)

ومع ان المصريين لم يخصصوا الها معيناً للطب ، الا انهم ذكروا بعض الالهة في سيرة الامراض والاطباء ، ومنها الربة سخمت* والربة ايزيس** وغيرها، بل انهم عينوا لكل عضو من اعضاء الجسم الله من الالهة (غليونجي، ١٩٩٩، ص٣١) (Galungi,1999,p.31) ؛ (مهران،١٩٨٩،ج١،ص٣٨٢) (Mahran,1989,Vol.1,p.382).

ومع مرور الزمن تطور فكر الانسان واتسع خياله فارجع سبب أصابته بالمرض لاسيما الصعبة الشفاء الى فعل الارواح الشريرة والشياطين التي لها القدرة على اختراق جسده، فاخذ يلتمس العلاج عند الساحر الذي اخذ على عاتقه ممارسة الطب من خلال القيام بنوع من الحيل وقراءة بعض العزائم والتعاويذ وحمل بعض الخرز والتمائم، بقصد إخافة الأرواح الشريرة المسببة للمرض ومن ثم خروجها من جسم المريض (بلاكسلاند، ١٩٥٨ص٣) (Blackslander,1958,p.3)؛ (جارلند، د.ت، ص١٧-١٨) (Garland,N.D,p.p17-18) أي ممارسة نوع من الطب نسميه في الوقت الحاضر الطب الوقائي.

نخلص من ذلك ان الطب في اول امره كان متصلاً بالدين ومتماشياً مع السحر ومعظم الاطباء كانوا من الكهنة المطهرين (وعب uab) ومنهم من كانوا مشرفين على كهنة وعب ، والطبيب في الغالب كان يمارس اعماله الطبية بجانب بعض الادعية والرقي لحماية المريض من الارواح الخبيثة(اديب،٢٠٠٠، ص٥٧٦)(Adeeb,2000,p.576).

ثانيا- الممارسات الطبية في مصر(عهد المملكة القديمة(٣٢٠٠- ٢٢٧٠ق.م) انموذجا)

على الرغم من هذا الخلط الواضح بين الطب والدين والسحر الا إن الطب في مصر القديمة لم يتطور مطلقاً عن السحر ، فالممارسات الطبية ظهرت فيها منذ أقدم الأزمنة مستقلة ومنفصلة عن الممارسات السحرية ،فاستعمال الملكيت الاخضر (كربونات النحاس القاعدية)-كحلا وطلاء للعين - انما يرجع الى عصر البداري (٤٥٠٠ق.م)، اذ عثر في مقابر ذلك العصر على الكثير من الصحون والادوات التي كانت تستعمل في طحن وسحق تلك المادة (الدريد،٢٠١٣،ص٥٣) (Aldred,2013,p.53)، وان استعمال الجالينا (خام

* سخمت : يعني اسمها الاكثر قوة ، عرفت بطبيعتها الازدواجية فهي المسؤولة عن نشر الامراض والاوبئة ولذلك عرف الوباء بـ(رسول سخمت) وفي الوقت نفسه مسؤولة عن شفائه ولذلك لقبت بـ(سيدة الحياة).(ينظر: ابو رحمة ،٢٠٠٥ ص٦١)(see: Abu Rahma,2005,p.61).

** ايزيس: هي الهة الرئيسية في الديانة المصرية القديمة هي ابنة جب (رب الارض) ونوت (ربة السماء) وهي اخت اوزير وست ونفتيس وزوجة لاخيها اوزير وام للمعبود حور . (للتفصيل ينظر : ناردو،٢٠١١)(For details see: Nardo,2011).

الرصاص) لأغراض مشابهة جاء بعد ذلك في عصور ما قبل الاسرات ، اما الختان فكان طقسا من طقوس المصريين منذ عصر ما قبل التاريخ (اي منذ حوالي عام ٤٠٠٠ق.م) وهذا ما دلت عليه اثار الجثث التي استخرجت من مقابر ذلك العصر(كونج،١٩٩٩،ص٣٦) (Kong,1999,p.36)، ثم ان ما وجد في البرديات المصرية الطبية يؤكد ان المصريين القدامى عرفوا الكثير من اوليات الطب المهمة في التشخيص والعلاج، فسمو الطبيب المختص بالعلاج الطبي الصرف (سينو Sennu)، وان اقدم كتاب خاص بشفاء الامراض يرجع تاريخه الى عصر الملك (اثوتيس) او (دن) ابن وخليفة الملك منا مؤسس الاسرة المصرية الاولى(٣٢٠٠ق.م) وهذا ما ذكرته بردية ايبرس التي يعود تاريخها الى ١٥٥٠ق.م، اذ جاء في احد عباراتها انها منسوخة في عهد الاسرة الاولى (حسن، ١٩٩٢، ج٢، ٣٦٦) (Hassan,1992,Vol.2,p.366)؛)(مهـــــــــــــــران ،١٩٨٩، ج٢، ص٣٨٥) (Mahran,1989,Vol.1,p385)، ودليلا اخر يؤكد ما ذهبنا اليه وثيقة يعود تاريخها الى عهد الملك (نفر كا رع) من ملوك الاسرة الخامسة (٢٨٠٠ق.م) ، ذكر فيها ان ذلك الملك كان ممن له معرفة بالطب وعلومه وانه حاول اسعاف قاضيه ووزيره المهندس المعماري واش – بتاح (Ueshptah) الذي سقط مغشيا عليه، وبعد ان امر الملك بنقله الى جناح قصره احضر المخطوطات الطبية من مكانها الخاص الا ان احدا لم يتمكن من اسعافه اذ انه تـــوفي نتيجـــة نزيـــف دمـــوي فـــي المـــخ (حســـن، ٢٠٠١، ج١، ص٣٤٢) (Hassan,2001,Vol.1,p.342)؛ (داليو، ٢٠١٣، ص٦٣) (Dalio,2013,p.63)

نتبين من الوثيقة اعلاه انه كانت هناك كتب طبية مدونة يعود تاريخها الى ما قبل عهد الاسرة الخامسة، والراجح ان تلك الكتب ارتبطت باسم اقدم طبيب معروف الطب باسمه هو امحوتب*وزير الملك زوسر ثاني من ملوك الاسرة الثالثة (٢٦٨٠–٢٦٦٠ق.م) (حسن، ١٩٩٢، ج١، ص٢٧٩) (Hassan, 1992, Vol. 1,p .279)، الى جانب هذا وذاك فان بردية ايدون سميث (Edwin Smith) ** الطبية التي يعود تاريخها الى منتصف القرن السادس قبل الميلاد والتي تم نشرها عام ١٩١٢م اثبتت لاسيما القسم الاول منها وبالدليل القاطع ان الطب المصري القديم كان قائما على اسس علمية محضة وانه لم يكن يرتكز

* امحوتب : ويعني اسمه الذي ياتي في سلام ، كان كاهنا لمعبد مدينة اون (هليوبوليس) ومستشارا ومعماريا بارعا للملك زوسر ثاني ملوك الاسرة الثالثة (٢٦٨٠-٢٦٦٠ق.م) وهو مهندس هرم زوسر او هرم سقارة المدرج ، الى جانب ذلك كان ملماً بالطب بارعا فيه حتى ان صيته ذاع في بلاد الاغريق ، الى درجة انهم ابوا ان يصدقوا ان مثل هذا النابغة يمكن ان يكون بشرا كسائر الناس فالهوه واعتبروه ربا للشفاء ، كما اعتبروا اماكن عبادته من الاماكن التي يحج اليها المرضى ليكتب لهم الشفاء.(مهران ، ١٩٨٩ج١، ص٣٨٦)(Mahran,1989,Vol.1,p386).

** بردية ايدون سمث : تاريخ كتابة هذه البردية يعود الى منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد (حوالي عام ١٥٥٠ق.م) ، ويبدو انها نسخت عن كتاب اقدم يعود تاريخه الى ٢٨٠٠ ق.م ، ارتبط اسم هذه البردية باسم مشتريها الذي كان عالما باللغة المصرية القديمة ومع انه كان عارفا باهمية تلك البردية العلمية والتاريخية الا انه لم يهتم بامر طبعها ونشره محتوياتها ، وهي الان محفوظة في الاكاديمية الطبية في نيويورك نشرها المؤرخ جيمس برستد عام ١٩٣٠م بعد ترجمتها والتعليق عليها .(اليوا ، ٢٠٠٤،ص٢١٩؛ كمال ،١٩٩٨، ص٤٦)(Alewa,2004,,p.219 Kamal,1998,p.46)

*** وما يؤسف اليه ان نصوص تلك البردية تقف عند العمود الفقري اي انها تفتقر الى الجزء المتعلق بالحوض والاطراف السفلية.

على التعاويذ السحرية في معظم احواله ، فمحتويات هذا القسم المؤلف من سبعة عشر عمود يضم معلومات مرتبة ترتيبا علمياً منطقياً، فهو عبارة عن بحث في الجراحة خاص بجراحة العظام والعلاج الظاهري، دون فيها مؤلفها ٤٨ حالة مرضية وصف فيها تشريح الجسم الانساني من الراس الى القدمين وصفا دقيقاً***(حسن،٢٠٠١،ج ٢،ص٣٦٨) (Hassan,2001,Vol.2,p.368)؛ (كمال، ١٩٩٨، ص٣، ص٤٧٣) (Kamal,1998,p.3,p.473)

ولان الحديث في تفاصيل تلك الحالات يبعدنا عن موضوع البحث فاننا نكتفي بالإشارة الى ما ذكره ناشر تلك البردية المؤرخ جيمس برستد الى " ان هذا الجزء من البردية هو اقدم ما كتب عن الجراحة في العالم كله، وقد احدث ضجة كبيرة في مجال الطبي عند ظهوره، هذا فضلاً عن ان المختصين في تاريخ الطب انما يعتبرونه نقطة التحول بين فن العلاج وعلم الطب، ذلك لان محتويات تلك البردية انما تثبت ان مؤلفها لم يكن شخصا يؤمن بالكهانة او السحر، بل كان طبيبا يراقب المريض طوال مرضه، ويبوب ما يلاحظه عليه اثناء المرض، بل انه كثيرا ما يشرح الجسم بعد الوفاة لمعرفة السبب"(نقلاً عن:مهران،١٩٨٩،ج١،ص٣٨٩-٣٩٠)(according to:Mahran,1989,Vol.1,p.p.389-390

وتؤكد المصادر المتوفرة بين ايدينا ان الطب في عهد المملكة القديمة بلغ درجة من التقدم وان الاطباء كانوا ينقسمون على فئات مختلفة من حيث العمل ومن حيث التخصص، فمن حيث العمل كان هناك اطباء موظفون، ومنهم اطباء القصر، ولا شك انهم من الاطباء المهرة ممن يحمل احدهم لقب كبير الاطباء، فهؤلاء كان يجزى لهم العطاء، ويتمتعون بمكانة مرموقة وينظر اليهم نظرة ملؤها التقدير والاحترام، فالطبيب (عنخ سخت) من الاسرة الخامسة اهدى اليه الملك (ساحور رع) بابا وهميا من الحجر الجيري المزدان بالوان من الحجارة الكريمة وامر بتدوين قصة هذا الاهداء على قبره متضمنه اطيب عبارات المديح والاكرام (اديب،٢٠٠٠،ص٥٧٧) (Adeeb,2000,p.57)؛ (عكاوي،١٩٩٥،ص١٢) (Akawi,1995,p.12)،ومنهم من كان خاصا بالزوجة الملكية والحرم الملكي او خاصا بالحكام المحليين والنبلاء يقومون بعلاج الحاكم او الامير وافراد عائلته وافراد حاشيته والخدم (كمال ،١٩٩٨،ص٤٠) (Kamal,1998,p.40)،والمشاهد المصورة على قبورهم تؤكد ذلك، مثل الطبيب(عنخ) من الاسرة السادسة (٢٣٤٥-

٢١٨١ق.م) ففي قبره مشهد يصوره وهو يحمل الطيور في يده او يؤدي عملاً رسميا، بل ان منهم من كان يقوم الى جانب كونه طبيب القصر بدوراً هاماً في البلاط الملكي، فالطبيب (بنتو penthu) في عهد الفرعون اخناتون (١٣٣٣-١٣٢٣ق.م) كان يحمل فضلا عن لقبه الكهنوتي والطبي لقب الذي يدخل القصر ويخرج منه، اي الطبيب الذي كان يسمح له بمقابلة الفرعون في اي وقت ، ومما يدل على مكانته المهمة والمرموقة ما وجد منقوشاً على قبره فبعد النص الذي كتب فيه اسمه مشهدا يصوره وهو ممسكا بيده سوطا بوصفه دليلا على القوة والجاه التي كان يتمتع بها(عكاوي،١٩٩٥، ص١٢) (Akawi,1995,p.12)؛(اديب،٢٠٠٠، ص٥٧٧) (Adeeb,2000,p.577).

ولم يقتصر عمل الاطباء على القصور الملكية بل كان هناك اطباء موظفين في الدولة وهؤلاء ملحقين بمصالح الحكومة المختلفة ، يتقاضون منها مرتباتهم ، وهذا ما اكده عالم الاثار الالماني (هيرمان يونكر) بقوله " ان مجموعات العمال التي كانت تستدعى للقيام بالمنشأت الضخمة البنائية او عمال المناجم التي تبحث في سيناء عن النحاس واحجار الفيروز كانت تزود بالكتبة والضباط والاطباء "(نقلاً عن: كمال،١٩٩٨ ،ص٤٠)(according to: Kamal,1998,p.40) والى جانب اعمالهم الرسمية كانوا يزاولون مهنتهم بين الناس ، وبالتاكيد انهم كانوا يتقاضون عن اعمالهم اتعاباً ويحظون بالهدايا(اديب ،٢٠٠٠، ص٥٧٧) (Adeeb,2000,p.577)وهذا يعنى ان لهم ما نعرفه اليوم بالعيادات خارجية ، ومن الشواهد على ذلك كتابا كتبه رجلاً ارفقه بقربان وقدمه الى قبر زوجته التي كانت روحها تزعجه بعد وفاتها ذكر فيه " ولما مرضت بالمرض الذي انتابك استدعيت لك كبير الاطباء وحضر لك الدواء وقام بكل ما طلبته منه "(كمال ،١٩٩٨،ص٤٠)(Kamal,1998,p.40).

نستخلص مما تقدم اعلاه ان مهنة الطب مهنة انسانية ، فهي لم تكن مخصصة لصالح الموسورين وحدهم من حكام االبلاد واسراتهم وانما كانت ايضا لصالح افراد الشعب من عمال المحاجر والبناء والجيوش المحاربة، يعالج بها الاطباء الغني والفقير على حد سواء وهذا ما اكده المؤرخ ديودور الصقلي بقوله" ان هناك كثيرا من المصريين كانوا يعالجون بالمجان "(كامل،٢٠١٣،ص١٣٧) (Kamil,2013,p.137).

اما من حيث التخصص ، فان ما ما ذكره المؤرخ هيرودوتس (٤٨٥-٤٢٥ق.م) يؤكد وبالدليل القاطع ان محترفي الطب في المملكة القديمة

تخطوا الاصول الى الفروع، اذ يقول " وفن الطب موزع بينهم توزيعا مبنيا على الحكمة ، حتى ان كل طبيب لا يتعاطى الا فرعا واحد من فروع الطب لا اكثر، والاطباء هنا كثيرون جدا فمنهم للعيون ومنهم للراس ، ومنهم للأسنان، ومنهم لأمراض البطن وما يجاوره من الاعضاء، ومنهم للأمراض الداخلية"(١٨٨٧،الكتاب الثالث، فقرة٨٤) (1887,book.111.ph.84)

واقدم طبيب متخصص ذكرته المصادر هو (حسى رع Hesy ra) من الاسرة الثالثة ، اذ كان يلقب بلقب رئيس اطباء اسنان القصر (ور ابح سونو) في عهد الملك زوسر (٢٦٦٨-٢٦٤٩ ق.م) اذ وجد ذلك مكتوبا في الجهة اليمنى من الزخارف الخشبية التي عثر عليها في مقبرته في صقارة والمحفوظة الان في المتحف المصري في القاهرة(داليو ،٢٠١٣،ص٦٧)(Dalio,2013,p.67)،وغيره كثيرون نذكر منهم في عهد المملكة القديمة(٣٢٠٠- ٢٢٧٠ق.م)على سبيل المثال لا الحصر ،طبيب العيون(سونو ايرتي) اي اخصائي العيون الطبيب(ني –عنخ دواو) ، والطبيب (مدو نفر) رئيس اطباء عيون القصر (كمال ،١٩٩٨، ص٤٢-٤٣) (Kamal,1998,p.p.42-43) كذلك هناك الطبيب المختص في منطقة البطن (سونو خيت) اي اخصائي الجهاز الهظمي ، وحارس المؤخرة اي اخصائي امراض الشرج، وطبيب خاص بطب النساء والتولد ...الخ(داليو، ٢٠١٣،ص٦٤-٦٥) (Dalio,2013,p.p.64-65)؛(وللمزيد عن الاطباء المتخصصين في فروع الطب ينظر: كمال ١٩٩٨،ص٤١-٤٤)(Kamal,1998,p.p.41-44)، الى جانب هؤلاء من اصحاب الاختصاص كان هناك طبيب عام جمع بين عدد من هذه التخصصات ومنهم رئيس الاطباء ايري نختي Iry الذي كشف عن مقبرته عالم الاثار الالماني (يونكر) فكان مكتوب على شاهد قبره انه طبيب وعميد اطباء البلاط واخصائي في امراض العين واخصائي المعدة والامعاء والشرج(حسن ، ١٩٩٢،ج٢ ،ص٣٦٥) (Hassan,199,Vol.2,p.365)؛ (غليونجي ، ١٩٩٩،ص٨٥) .(Galungi,1999,p.85)

ومعرفة قدماء المصريين بالطب مكنتهم من التفريق بين الطبيب المختص والمحترف غير الطبيب ، فالطبيب (منكاورع عنخ) لقب (ايري ايح) ومعناه صانع الاسنان لتميزه عن (ني عنخ سخمت) من الاسرة الخامسة ، الذي رسم على الحجر نفسه ،ولقب (سونو – ايح) اي طبيب الاسنان(داليو ، ص٦٨) .(Dalio,p.68)

ولم يقتصر الامر على حد التخصص بل ان الاطباء كانوا يتدرجون في اطار وظائف ترتيبية تصاعدية في الادارات الحكومية من درجة طبيب الى كبير الاطباء

الى المفتش العام(عكاوي، ١٩٩٥،ص١٢)(Akawi,1995,p.12) وهذا ما اكده الاثاري (يونكير) بقوله " ان الاطباء كانوا مقسمين الى درجات بما يتماشى مع كادر الموظفين او كادر الكهنة ، فقد كانت اربع درجات هي اولاً – الطبيب العام غير المتخصص في فرع من فروع الطب، ثانيا –كبير الاطباء ، ثالثا مفتش الاطباء، رابعا – رئيس الاطباء "(كمال ، ١٩٩٨،ص٤٠)(Kamal,1998,p.40) .

ثالثا– نماذج من الامراض وعلاجها:

ان ما وجد في البرديات الطبية يدل على ان المصريين عرفوا الكثير من الأمراض، ووضعوا لكل حالة مرضية علاجاً مناسباً لها ، تبدأ باسم المرض، والادوية يعدها الطبيب بنفسه على شكل شراب او مغلي او منقوع او مرهم او غسول او قطرة ،ويذكر طريقة الاستعمال ، هل يؤخذ الدواء قبل او بعد الطعام، نهارا ام ليلاً (غليونجي، ١٩٩٩،ص٨٥) (Galungi,1999,p.85) ولكثرة الأمراض التي تعرضوا لها، فأننا سوف نقتصر على ذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر مع ذكر العقاقير الطبية التي كانوا يعالجونها بها.

١– الأمراض التي تصيب الشعر والرأس .

كان المصريون القدماء يعرفون الجمجمة والام الجافية والمخ والسائل النخاعي، وكانوا يعتقدون ان هناك اربعة شرايين تمده بالغداء من ناحية وتسبب الصلع من ناحية ثانية ، والصلع من الامراض التي كانت منتشرة ، ومن الفراعنة الذين كانوا يعانون منه الفرعون امنحوتب الثالث والفرعون سيتي الاول والفرعون رميسي الثاني،كما كانت الملكة نفر تاوي(نفرتيتي زوجة اخناتون) تعاني من تساقط الشعر في مقدمة راسها ولذلك كانت تلبس شعراً مستعارا لاخفاء ذلك، وكانوا يعالجونه بدهن الراس بزيت الخروع مخلوطاً بادهان التمساح والقط والثعبان والتيس البري، وكذلك بمخالب الكلب وحافر الحمار (وهي في الغالب من الحشائش) (الجمال،١٩٩٤،ج١،ص١٢٥) (Al–Jamal,1994,Vol.1,p.125).

ولنمو الشعر وتقويته وصفوا زيوت احد العقاقير العشبية ومنها الصنوبر*،او حب العزيز** الذي يحوي زيتا ملطفا، والقطران والزفت النباتي والطرفاء او ما

* الصنوبر يستخرج منه مادة تسمى الراتنج (مادة سائلة لزجة تشبه الصمغ تستخدم بكثرة في صناعة البويا والصابون) ، ومادة زيتية تعطي زيت التربنتين (يصنع منه البلاستر لاصق الجروح) (كمال ، ١٩٩٨،ص١٦٨)(Kamal,1998,p.168).

** حب العزيز : سمي بذلك لان احد ملوك مصر كان مولعاً باكله ، ويسمى ايضا لوز الزلم او لوز الارض ، وهو نبات من جنس السعد يكنى بالسعد الغذائي او السعد المأكول، بذوره زيتية بحجم حبة الحمص وهي لينه الملمس تعتصر فيخرج منها زيت لو الطعم ملطف ومسكن من التهيجات(مانكة ،١٩٩٣ص٢١٢)(Manka,1993,p.212).

يسمى بـ الاثل اذ يتولد عليه نوع من العفص يسمى البجم، تستعمل الوصفة طلاء على الجزء المصاب اذ تعمل كل منها على انقباض الانسجة وتساعد في عودة نمو الشعر(كمال، ١٩٩٨،ص٢٠٥)(Kamal,1998,p.205).

ومن الامراض الجلدية التي تصيب فروة الرأس (الهبرية) وهي قشور تشبه النخالة، نسميها في الوقت الحاضر قشرة الرأس(ابن منظور، د.ت، ج ٥، ص٣٣٥) (Ibn Mandhor,N.D, Vol.1,p.335) استعملوا في علاجها عدة عقاقير نباتية منها دهن فروة الراس بخليط من احد الادهان ممزوج بمسحوق الشعير المحمص ومسحوق الخلة (الحنطة) المحمص،واستعملوا الحناء ، كذلك كان يوصي بدهن راس المصاب بزيت السمك (وهو من الوصفات التي تستعمل في الوقت الحاضر لإنماء الشعر لاحتوائها على فيتامين(A)(كمال ،١٩٩٨،ص٢٠٦،ص٥٠٦) (Kamal,1998,p.206,p.506)

٢ – امراض الاسنان :

يقول المورخ هيرودوتس "ان المصريين القدماء عرفوا تخصص في طب الاسنان، وان اخصائي الاسنان كانوا على درجات مختلفة، فمنهم الطبيب العادي ومنهم رئيس الاخصائيين"(١٨٨٧،الكتاب الثاني ، فقرة٨٤) (1887,book.2,ph.84) والوصفات العديدة الواردة في النصوص الطبية الفرعونية تؤكد ذلك ،فيذكر ان الملك امنحوتب الثالث لم يكن يتحمل الام اسنانه ولو انه لم يكن عنده طبيب اسنان لخلعها(كمال،١٩٩٨ ،ص٢٢٨) (Kamal,1998,p.228).

ثم ان الدراسات والفحوصات التي اجراها علماء الاثار على المومياات تؤكد براعة المصريين القدماء في طب الاسنان وقدرتهم على استعمال مواد مهمة في الحفاظ عليها ومعالجتها ، فالمؤميات المصرية التي اجرت عليها الابحاث اكدت ان مرض تسوس الاسنان لم يظهر الا في عهد الدولة الحديثة (١٥٧٠ق.م) فحالة اسنان اهالي مصر والنوبة كانت جيدة بسبب بساطة الطعام الذي كان اغلبه نباتي ويحتوي على مادة السليوز ، ومع زيادة الترف وتنوع الطعام ظهرت حالات التسوس (الجمال، ١٩٩٤،ج١، ص١٢٨-١٢٩) (Al-Jamal,1994,Vol.1,p.p18-129) وقد احتوت بردية ايبرس الطبية على وصفات عدة لحشو الاسنان ومنع تسوسها معظمها كانت تتكون من مسحوق لبعض المواد معدنية او الاحجار التي لها اثر في ايقاف التسوس مثل الملاخيت، واكاسيد الحديد (المغرة الصفراء) بعد خلطه مع العسل او عقاقير نباتية لها صفات

الصمغ ومفعول مهدئ وملطف للألم (النجار، ص٣ www.ahram.org.eg/NewsPrint/322911.aspx) (Al-Najar,p.3)،
ومن تلك الوصفات على سبيل المثال لا الحصر حشو السن المتسوس بعجينة تتكون من خلط مسحوق المغرة الصفراء والملخيت وعصير السنط* (السيسبان) (داليو، ٢٠١٣، ص٢٠٠) (Dalio,2013,p.200)، ومما ينبغي التأكيد عليه ان هذه الوصفة لا تعني حشو السن بالمفهوم الذي نعرفه اليوم وانما هي وصفة استعملوها لمداواة الآم الاسنان المتسوسة.

ومع ان الدراسات الاثرية على اسنان المومياات اكدت قلة التسوس في معظمها الا انها من جهة اخرى اشارت الى كثرة اصابتها بأمراض اللثة وتأكل سطح الأسنان، والسبب في ذلك في الغالب يرتبط بتناولهم الخبز فبعض الشوائب من الرمال او الحجارة التي تنفصل من حجر الطحن قد تختلط بالدقيق وهكذا تتسبب في تفتيت الاسنان وتضررها (مانكة،١٩٩٣،ص٨٣-٨٤) (Manka,1993,p.p.83-84)

ولتقوية الاسنان ومعالجة قرحة اللثة كانوا يوصون بالتمضمض بخليط مكون من المادة اللبنية السائلة من ثمرة فاكهة الجميز مع العسل والكندر بعد تنقيعها بالماء لمدة ليلة (كمال، ١٩٨٩،ص٤٢٤) (Kamal,1998,p.44)

وايضا لعلاج القرحة التي تتسبب بتأكل اللثة وخروج الصديد منها استعملوا ضماداً خليط مكون زيت من احد الزيوت مع نبات الكمون او القرفة والصمغ العربي(السنط) والعسل (مانكة، ١٩٩٣، ص١٩١-١٩٢) (Manka,1993,p.p.191-192)وكذلك استعملوا ضمادا على السن خليطا من المادة اللبنية السائلة من ثمرة فاكهة الجميز والعسل والملخيت (الكحل الاخضر) والمغرة الصفراء (اكسيد الحديد المائي)(كمال ، ١٩٨٩،ص٤٣٥) (Kamal,1998,p.435)

والفحوصات التي اجريت على مؤميا الملك امنحوتب الثالث عام ١٩١٤م اشارت الى انه كان يعاني من تسوس وخراج كبير في الاسنان السفلية من الجهة اليسرى وخراج اخر اصغر حجما فوق الناب العلوي من الجهة اليسرى وخراج ثالث في اول الضرس السفلي من الجهة اليسرى ايضا(داليو ، ٢٠١٣ ،ص٢٠٢) (Dalio,2013,p.202)

* السنط : الشنت او السيسبان ويعرف ايضا بالسنط النيلي او الشوكة المصرية هو نبات شجري شوكي من فصيلة البقوليات ، موطنه اعالي النيل وبلاد السنغال والهند ، تسيل من جذوعه المادة الصمغية المعروفة بالصمغ العربي لذا يكنى النبات بشجرته الصمغ ، ثماره تعرف بالقرظ تعصر. (القحطاني ، ٢٠١١ ،ص٤٩٧)(Al-Kahtani,2011,p.497)

ويبدو انهم لجأوا الى الجراحة للتخلص من ذلك الخراج فهناك ما يشير الى انهم اجروا عملية تربنة صغيرة في عظم الفك(الجمال ، ١٩٩٤ ، ج١،ص٢٢٩) (Al-Jamal,1994,Vol.1,p.229)، يؤكد عثور الباحث الاثاري فلندرس بتري في مدينة ابيدوس عاصمة مصر الاولى على فك يعود الى الاسرة الاولى او الثانية محفوظ في الوقت الحاضر في المتحف البريطاني ، يظهر في هذا الفك خراجا حول قمة الضرس الاول من الجهة اليسرى مع وجود ثقب جراحي ، كذلك عثر في عام ١٩١٧م عثر على فك سفلي لرجل متوسط السن من زمن الاسرة الرابعة (٢٩٠٠-٢٧٥٠ق.م) في هذا الفك يوجد ثقبين جراحيين اسفل الضرس الاول السفلي من الجهة اليسرى ، وهذا الفك محفوظ في الوقت الحاضر في متحف بيبورد بجامعة هارفاد في مدينة كامبدج الامريكية(داليو ، ٢٠١٣ ،ص٢٠٣) (Dalio,2013,p.203)

ليس هذا فحسب بل ان هناك ما يؤكد انهم اجروا اخطر العمليات الجراحية التعويضية المعروفة في الوقت الحاضر (زراعة الاعضاء) ، فمن خلال فحص احدى المؤميات وجد ان الطبيب الفرعوني قام بإعادة احد الاسنان الى مكانه بعد ان قام بربطه بالسن الثابت المجاور له بسلك ذهبي والقصد من ذلك الربط منع سقوط السن المتخلخل(الجمال، ١٩٩٤، ص٢٢٩)؛ (Al-Jamal,1994,Vol.1,p.229)؛ (سعد الله، د.ت، ص١١) (Sa'ad Allah,N.D,p.11) وعلى الرغم مما قيل عن مهارة قدماء المصريين في جراحة الاسنان فانه لم يعثر على ما يؤكد خلعهم اياها (كمال ، ١٩٨٩ ، ص٢٢٩) (Kamal,1998,p.229)

٣- امراض العيون:

وهي من الامراض الشائعة في مصر القديمة ، فهناك العديد من النقوش التي يظهر فيها المكفوفين وهم يزاولون الغناء او الموسيقى ، وربما كان تدريبهم على هذا النوع من الفنون نوعاً من التأهيل المهني ، ومع ان بردية ايبرس الطبية ذكر فيها اكثر من مئة وصفة لأمراض العيون ، الا انه لم يثبت ما يشير الى انهم استعملوا الجراحة في علاج العيون الا في القرن الثاني بعد الميلاد، فمعرفتهم بالأجزاء الداخلية للعين كانت معرفة سطحية ما عدا الجسم الزجاجي وبالتالي لم يطلقوا عليها اسماء، وكانوا يسمون الحدقة بـ(الفتاة التي داخل العين) وكانوا يعتقدون انها منبع الدموع اما الجفن فكانوا يطلقون عليه (ظهر العين) (الجمال، ١٩٩٤، ج١، ص١٢٨-١٢٩)
(Al-Jamal,1994,Vol.1,p.p.128-129)

ومن الامراض التي وصفوها وعالجوها هي

أ-الرمد او التراكوما :

يعرف باللغة المصرية القديمة(نحات Nehat) ويعني تكوين حبيبات . وهو احد الامراض الشائعة في مصر القديمة ، فالعديد من الاشخاص الذين تم تصويرهم على الايقونات المصرية القديمة ، ما هم الا ضحايا لهذا المرض المعدي الذي يؤدي حدوث عتمة على القرنية التي تعرف عند العامة بالنفطة (داليو،٢٠١٣، ص١٢٣) (Dalio,2013,p.123)

ومن بين الوصفات الطبية التي ذكرت في بردية ايبرس لعلاج هذا المرض الاثمد ، وبعصر السنط (السيسبان) ومسحوق الحنظل ضمادا(كمال ،١٩٨٩ ،ص٢١١) (Kamal,1998,p.211) كما كان يعالجونه بالجرانيت والنطرون الاحمر المحروق وكبريتات الرصاص كحلا(الجمال ، ١٩٩٤،ج١، ص١٢٩) (Al-Jamal,1994,Vol.1,p.129)

ب- الساد (الكتراكت) :

اسبابه عدة منها الشيخوخة او عند التعرض لاشعة الشمس لمدة طويلة او بسبب مرض السكري ، وقد اسموه بـ(صعود الماء الى العينين) اي ما نسميه اليوم الماء الابيض ، والسبب في التسمية الاخيرة ان المصاب بهذا المرض ينظر وكأن سائلاً يحول بينه وبين رؤية الاشياء(غليونجي ،١٩٩٩،ص٩٣) (Galungi,1999,p.93)،وكانوا يعالجونه موضعيا بمزيج من الملاخيت والعسل وحب العزيز(الجمال،١٩٩٤،ج١،ص١٢٩)(Al-Jamal,1994,Vol.1,p.129)

ج - التهاب الجفون :

فقد استعملوا في علاجة نباتات، المر، سرخس*، حنظل، كان يوضع في ماء ويترك في الندى طوال الليل ثم يصفى ويضمد به لمدة اربعة ايام، ويمكن ان ينقط منه في العين بوساطة ريشة نسر (كمال ،١٩٩٨،ص٢١١) (Kamal,1998,p. 211)

د- شعرة العين :

سببه التهاب جذر شعر من هدب العين ، يؤدي الى تؤرم خفيف يتحول تدريجيا الى حبة متقيحة ، ويشعر المصاب بوجود شعرة في عينه تحول دون الرؤية الواضحة، استعملوا لعلاجه الاثمد والصبار ونبات الكلخ* اذ يمزج في الماء

* سرخس او الخنشاروهو من نباتات السرخسية

* الكلخ : نبات من فصيلة النباتات الخيمية تكثر في مناطق البحر المتوسط تسيل من جذوعه مادة صمغية ذات رائحة قوية مر طعم مر (كمال ،١٩٨٩ ،ص١٥٧) (Kamal,1998,p.157)

ويوضع على العين (كمال ،١٩٨٩ ،ص٢١١-٢١٢) (Kamal,1998,p.p.211-212)

هـ- العشى الليلي :

وهي حالة يتعذر على المصاب بها الرؤية في الظلام ، سببها وراثي او نقص في فيتامين (A) وعلاج هذا المرض كما جاء في بردية ايبرس يوصي المصاب بتناول كبد البقر بعد تدخينه،فهو افضل علاج لهذه الحالة لاحتوائه على كمية كبيرة من فيتامين (A)(غليونجي ،١٩٩٩ ، ص٩٣-٩٤) .(Galungi,1999,p.p.93-94)

٤- الامراض الجلدية:

من بين الامراض التي تصيب الجلد مرض الاكزيما ويصاب بها الاشخاص في كل الاعمار الا ان كبار السن هم اكثر عرضة للاصابة به بسبب نقص افرازات غددهم ، والوصفات المتعددة التي ذكرتها البرديات الطبية تدل على انهم شخصوا انواعها ، فوصفوا للنوع الذي يكون مصحوبا بالحكة والافرازات الصديدية بعض العقاقير ذات التاثير المطهر منها نبيذ البلح ، ونبيذ العنب والكندر (لبان ذكر) والفحم النباتي والبيرة ، واستعملوا بالتوازي مسكنات الالم المستخلصة من النشاء والنطروان والردة ولبخة الفول ودقيق القمح والملح(كمال ،١٩٨٩ ،ص٢٠) (Kamal,1998,p.20)

ومن بين الامراض الجلدية المعدية التي عرفها قدماء المصريين مرض الجرب الذي ينتشر في انحاء الجسم بشكل حبيبات متقيحة ومن اهم مسبباته الى جانب عدم الاهتمام بالنظافة الشخصية،الاتصال بحيوانات مصابة بالمرض مثل القطط والكلاب وهو ما سماه المصريون القدماء (حيوان الجرب)، وكانوا يتجنبونها بالابتعاد عن المصاب به،ولمعالجته استعملوا مادة كبريت العمود وهو علاج ما زال يستعمل الى الوقت الحاضر بين العامة،ومن العقاقير التي وصفت لعلاجه البابونج والمر والخل والنطرون وزيت الورد (كمال ،١٩٨٩ ،ص٢٠٨) (Kamal,1998,p. 208)

٥- امراض المفاصل:

ولعل اكثرها شيوعا مرض (ستت) وهو مرض يصيب المفاصل لاسيما عظام الفخذ والركبة والعمود الفقري ، أي ما نسميه اليوم مرض (الروماتزم)، سببه التهاب او تحلل الانسجة الليفية حول المفاصل وفي العضلات(كمال ،١٩٩٨،ص١٩٠) (Kamal,1998,p.190)، والمصريون القدماء كانوا يسمونه (ستت) ويعتقدون

ان سببه الخلط او البلغم ولذلك استعملوا للحالتين لفظا واحدا ، وقد اكدت ابحاث الاثاريين التي اجريت على المومياات في مصر والنوبة ان هذا المرض مزمن اصيب به الكثير حتى انه يندر وجود جثة غير مصابة به(كمال ،١٩٩٨ ،ص٢٢١-٢٢٢) (Kamal,1998,p.p.221-222)، ويصيب هذا المرض منطقة العنق ايضا فقالوا في تشخيصه " اذا فحصت شخصا مصابا بالروماتزم في عنقه ، وهو يتالم من عضوي اي جانبيي عنقه ومن راسه ووجدت فقرات عموده الفقري متيبسة وعنقه ثقيلا ويتعذر عليه مشاهدة بطنه لما يصاحب هذه الحركة من الم قل انه مصاب بروماتزم عنقي" (كمال ،١٩٩٨ ،ص١٩٠) (Kamal,1998,p.190) ، ولعلاجه استعملوا اعشاب وعقاقير عدة منها التدليك بالزعفران او الصندل فهما نباتات مسكنة ومضادة للتشنج كذلك نبات الصندل (كمال، ١٩٩٨، ص١٩٠، ص٢٢٢) (Kamal,1998,p.222).)

٦- الجروح والأورام والكسور :

من الأمور الطبيعية التي تعلمها المصريون القدماء في مجال الطب معالجتهم للجروح التي يصابون بها لا سيما في أثناء العمل او القتال والحروب، فأدركوا ان نزف الدم قد يؤدي الى الموت ، فلا بد والحال هذه من اتخاذ تدابير سريعة لإيقافه وإنقاذ الجريح ، وجدران معبد كوم امبو في الكرنك حافلاً بالكثير من النقوش التي تمثل الآلات الجراحية منها المخالب والمقصات والمشارط والابر (كمال، ١٩٩٨، ص٢٣١) (Kamal,1998,p.231) ، ولعلاج تلك الجروح استعملوا عدة طرق فاستعملوا في قطع النزيف واللحم الطازج لما له من مفعول في تخثر الدم، وكذلك مزيج من زيت الاهليلج ومسحوق الزجاج المصهور الاخضر والعسل ومسحوق الشعير بعد تحميصه (داليو ،٢٠١٣ ، ص٩٩،ص١٧٧) (Dalio,2013,p.177) وما هو جدير بالذكر ان الزيوت فضلا عن فائدتها في قطع النزف كانت تقوم مقام المطهرات فاستعملوها في تعقيم الجرح وتنظيفه من المواد العالقة ومن تخثر الدم (علي، ١٩٧٠،ج٨ ، ص٣٩٩) (Ali,1970.Vol.8,p.399) كذلك استعملوا الكي في ايقاف النزف، اما الجروح الملتهبة المتقيحة فيعالجونها باستعمال الفتائل لاخراج التقيح فاذا كان الافرارز غزيرا يضعون عليه مادة مجففة وهي في الغالب خبز شعير متعفن (كمال، ١٩٩٨، ص٢٣٢) (Kamal,1998,p.232) ، والجروح العميقة كانوا يعالجونها بالخياطة والاربطة اللاصقة ، يؤكد ذلك الحالة رقم ١٠ الواردة في بردية سمث وترجمتها " اذا قمت بالكشف على رجل يعاني من جرح فوق احد حاجبيه وكان هذا

الجرح غائرا ويصل الى العظم .. عليك ان تتحسس الجرح ثم تحاول ان تقرب بين طرفي الجرح عن طريق خياطته ... بعد ذلك تقوم بتضميد الجرح باستخدام قطعة لحم طازجة وذلك في اليوم الاول ، اذا وجدت ان خياطة الجرح قد ارتخت ، عليك ان تعاود التقريب مرة اخرى بين طرفي الجرح باستخدام شريط لاصق ، ثم تقوم بعد ذلك بعلاجه بالدهن والعسل يوميا الى ان يتماثل للشفاء "(داليو ،٢٠١٣ ، ص١٨٣) (Dalio,2013,p.183).

اما كسور العظام فقد عالجوها باستعمال الجبائر ، والجبـَارَةُ أو الجبيرة هي الخشبة التي توضع على العظم حتى ينجبر اي يلتحم(هيرودوتس، ١٨٨٧،الكناب الثاني، الفقرة ١٠٤) (Herodotus ,1887,book.2,ph.84).

٧- الختان :

يذكر المؤرخ هيرودوتس ان من بين الشعوب القليلة التي مارست الختان هم المصريون واهل الحبشة ، وان الفينيقيين وسوريو فلسطين يعترفون انهم اخذوا هذه العادة عن المصريين عن طريق الاتصال التجاري (داليو ،٢٠١٣ ، ص١٥٩) (Dalio,2013,p.159).

واقدم وثيقة تؤكد ممارسة المصريين للختان تعود الى عهد الاسرة السادسة (٢٣٤٥-٢١٨١ق.م) وهي عبارة عن نقش على مقبرة الوزير والكاهن (عنخ ما حور) في منطقة صقارة، وهذا النقش عبارة عن حوار بين كاهن عملية الختن والشخص المساعد له وكذلك الصبي المختون(الجمال، ١٩٩٤، ج١، ص١٣٣) (Al-Jamal,1994,Vol.1,p.133)

وعملية الختان كانت تجري للاولاد غالبا بين سن السادسة والثانية عشرة من اعمارهم واختص بالقيام بها كهنة المعابد ، فوجود لقب الكاهن المختن يدل على ان هذه العملية كانت لا تدخل ضمن اختصاص الجراح العادي (سعد الله ، د.ت ، ص١٠) (Sa'ad Allah,N.D,p.10)

والراجح ان الكاهن المختن كان يستعمل مادة مخدرة قبل اجراء عملية الختن تسمى (ممفيتس) وهي عبارة عن مادة مكونة من سحق حجر الرخام (كربونات الكالسيوم) ثم مزجه بالخل (داليو ،٢٠١٣، ص١٥٨) (Dalio,2013,p.158) فيتكون منهما حامض الكربونيك وهو مكون يتمتع بخصائص التخدير الموضعي، ومن الشواهد على اجراء عملية الختن نقش في قبر طبيب بصقارة اسمه (سسى) -لم يحدد زمنه – يظهر فيه تألم الصبي لان الجراح شد الوثاق حول معصميه ويمسكه شخص هو مساعد الطبيب في الغالب ليمنعه من الحركة ودفع يديه الى

الاعلى ليسهل عليه عمل العملية (كمال، ١٩٩٨، ص٢٣٥)
(Kamal,1998,p.235)

نختم بحثنا بحقيقة مفادها ان الطب والاطباء المصريين حظوا بشهرة واسعة في الخارج ، فبلاد الحيثيين وبلاد فارس كانت تحرص على استجلاب الدواء واحيانا الطبيب المصري في الحالات التي يصعب علاجها، كما ان اطباء الاغريق كانوا من تلاميذ المدرسة الطبية المصرية .

الخاتمة

- على الرغم من قسوة الطبيعة التي عاش بها المصريون الا انهم وبفضل ما امتلكوه من استعداد وصفاء الذهن والفطنة وطول النظر في الطبيعة من حولهم تمكنوا من معرفة أمور كثيرة فاقوا بها غيرهم ، ومن بين تلك المعارف كان الطب الذي لم تختلف نشأته عندهم عن تلك التي نشأ بها عند الأمم القديمة، فالطب في اول امره كان متصلاً بالدين ومتماشياً مع السحر ومعظم الاطباء كانوا من الكهنة يمارسون اعمالهم الطبية بجانب بعض الادعية والرقي لحماية المريض من الارواح الخبيثة المسببة للمرض.
- على الرغم من الاخذه بفكرة التطبيب بالتقرب من الآلهة وبالسحر فقد كانت للمصريين ممارسات طبية مستقلة عن السحر وهذه الممارسات اهتدوا أليها بتجاربهم الشخصية واستنبطتها عقولهم من وحي بيئتهم يؤكد ذلك الكتب الطبية المدونة التي ارتبطت باسم اقدم طبيب معروف الطب باسمه هو امحوتب وزير الملك زوسر ثاني من ملوك الاسرة الثالثة(٢٦٨٠-٢٦٦٠ق.م) كذلك بردية ايدون سميث الطبية التي يعود تاريخها الى منتصف القرن السادس قبل الميلاد والتي تم نشرها عام ١٩١٢م اذ اثبتت لاسيما القسم الاول منها وبالدليل القاطع ان الطب المصري القديم كان قائما على اسس علمية محضة وانه لم يكن يرتكز على التعاويذ السحرية في معظم احواله.
- اثبتت الدراسة ان الطب في عهد المملكة القديمة بلغ درجة من التقدم وان الاطباء كانوا ينقسمون على فئات مختلفة من حيث العمل ومن حيث التخصص، وان معرفتهم الطبية مكنتهم من التفريق بين الطبيب المختص والمحترف غير الطبيب.
- عرف المصريون القدامى تشخيص الكثير من الأمراض فسموها بأسماء مطابقة لأعراضها وأوصافها وهذه المسميات ما زالت معروفة ومستعملة في الوقت الحاضر ، واستعملوا في معالجتها وسائل عدة معتمدين على ما يوجود في بيئتهم فعالجوا بالأعشاب وبالفصد والحجامة والبان الحيوانات وكانوا يجربون هذه العلاجات الواحدة بعد الأخرى والكي وسيلتهم الاخيرة في العلاج يلجئون اليها بعد ان يعجز طبيبهم عن المعالجة بالوسائل التي أشرنا أليها.

- عرفوا معالجة النزف الدموي والجروح وتعقيمها وتنظيفها من المواد العالقة بها ومن تخثر الدم ، وكانت لهم تدابير احترازية لا سيما في حالة الجروح العميقة اذ كانوا يمتنعون عن سقي المجروح بالماء ساعة جرحه وهذا ما يؤكده الأطباء اليوم ، فضلاً عن ذلك كانت لهم معرفة بما نسميه اليوم بعمليات التجميل فعرفوا الوشم وتغطية العيوب التي تصيب بعض أعضاء الجسم بالوسائل الصناعية الى جانب ممارستهم الختان.

قائمة المصادر :

أولا – المصادر العربية والمعربة

– اديب، سمير .٢٠٠٠. موسوعة الحضارة المصرية القديمة . العربي للنشر والتوزيع .القاهرة .

– ابن أبي اصيبعة ،احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩م) .١٩٥٧. عيون الأنباء في طبقات الأطباء دار الفكر. بيروت.

– اليوا .برنو.٢٠٠٤ . الطب في زمن الفراعنة . ترجمة : كمال السيد . المجلس الاعلى للثقافة .القاهرة .

– بلاكسلاند ، ستبز .١٩٥٨. لمحة عن تاريخ الطب من السحر الى الطب الحديث ، ترجمة : احمد زكي الحكيم . لجنة البيان العربي .بيروت .

– جارلند ، جوزيف . د.ت. قصة الطب . ترجمة : سعيد عبده . دار المعارف.القاهرة

– الجمال ، سمير يحيى . ١٩٩٤.تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني . الهيئة المصرية العامة للكتاب.القاهرة .

– حسن ، سليم .٢٠٠١. مصر القديمة ، الجزء الاول " في عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العصر الاهناسي". مكتبة الاسرة . القاهرة والجزء الثاني .١٩٩٢. " في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الاهناسي ".الهيئة المصرية العامة للكتاب .

داليو ،كريستيانو ،٢٠١٣. الطب عند الفرعنة " امراض، وصفات طبية ، خرافات ومعتقدات" ، ترجمة : ابتسام محمد عبد المجيد. مراجعة : نبيل عبيد و علي رضوان. الهيئة المصرية العامة للكتاب .القاهرة.

الدريد ، سيريل . ١٩٩٦.الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ،ترجمة وتحقيق مختار السويفي . مراجعة وتقديم : احمد قدري . الدار المصرية اللبنانية.القاهرة .

– ابو رحمة ، محمد.٢٠٠٥. السحر عند الفراعنة . حابي للنشر والتوزيع .القاهرة.

– السامرائي ، كمال .١٩٨٤. مختصر تاريخ الطب العربي . وزارة الثقافة والاعلام .بغداد .

– سعد الله ، حسن .د.ت . من اسرار الفراعنة .مكتبة مدبولي .القاهرة .

– علي ،جواد، ١٩٧٠. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. دار صادر .بيروت .

– عكاوي، رحاب خضر . ١٩٩٥. الموجز في تاريخ الطب عند العرب. دار المناهل للطباعة والنشر .بيروت.

– غليونجي ، بول . ١٩٩٩.طب وسحر .دار القلم ،القاهرة .

–القحطاني ، جابر سالم موسى القحطاني .٢٠١١. الطب البديل مكمل للطب الحديث . مطبعة العبيكان.الرياض.

– كامل . وهيب .٢٠١٣. ديودور الصقلي في .دار المعارف .القاهرة.

– كمال، حسن .١٩٩٨. الطب المصري القديم ، ط٣ . الهيئة العامة للكتاب .القاهرة.

– كونج،ايفان .١٩٩٩. السحر والسحرة عند الفراعنة . ترجمة : فاطمة عبد الله محمود . مراجعة : محمود ماهر طه . الهيئة العامة للكتاب ،.القاهرة .

– مانكة ، ليز . ١٩٩٣. التداوي بالاعشاب في مصر القديمة . ترجمة : احمد زهير امين . مرجعة : محمود ماهر طه . مكتبة مدبولي .القاهرة .

– مراد ، أمنه صبري .د.ت، لمحة عن تاريخ الطب القديم . مكتبة النصر الحديثة .القاهرة.

– مهران ، محمد بيومي .١٩٨٩. الحضارة المصرية القديمة ، الجزء الاول "الاداب والعلوم" . دار المعرفة الجامعية .القاهرة .

– ابن منظور ،ابو الفضل جمال بن محمد بن كرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، د.ت. لسان العرب . دار صادر .بيروت .

– ناردو ، دون.٢٠١١. الاساطير المصرية . ترجمة : احمد السرساوي ، مراجعة وتعليق : علاء الدين شاهين . المركز القومي للترجمة .القاهرة .

– هيرودوتس ،١٨٨٧. تاريخ هيرودتس ، ترجمه من الفرنسية : حبيب أفندي . مطبعة القديس جاورجيوس . بيروت .

ثانيا– شبكة المعلومات الالكترونية (الانترنيت)

النجار ، احمد السيد ، كيف كان قدماء المصريين يعالجون اسنانهم ، ص٣ مقال منشور على شبكة المعلومات الانترنيت على الموقع الالكتروني:
www.ahram.org.eg/NewsPrint/322911.aspx

References

First: The Arabic references and translated to Arabic

-Abu Rahma, M. (2005). *Magic to Pharaohs*. Cairo: Habi for publication.

-Adeeb, S. (2000). The encyclopaedia of ancient Egyptian civilisation. Cairo: Al-Arabi for publication.

-Akawi, R. K. (1995). The outline in the history of medicine to Atab. Beirut: Dar Al-Manahil for publication.

-Al-Jamal, S. Y. (1994). The history of Egyptian medicine and pharmacy in Pharaonian era. Cairo: the general Egyptian corporation of book.

-Al-Kahtani, J. (2011). The alternative medicine is a complementary of modern medicine. Al-Riyadh, Al-Ebaikan press.

-Al-Samera'I, K. (1984). The summary of Arabic medicine history. Baghdad: the Ministry of Culture and Media.

-Aldred, S. (2013). The Egyptian civilisation from the prehistory ages until the end of the ancient state. Translated by M. Al-Swaifi, reviewed and presented by A. Kadri. Cairo: Al-Dar Al-Misriah Al-Lubnania.

-Alewa, B. (2004). Medicine in Pharaohs time. Translated by K. Al-Saeed. Cairo: the Supreme Council of culture.

-Ali, J. (1970). The detailed in the Arab history pre-Islam. Beirut: Dar Sader.

Blackslander, S. B. (1958). A glimpse on the history of medicine from spell to modern medicine. Tanslated by A. Z. Al-Hakeem. Beirut: Al-Bayan Al-Arabi committee.

-Dalio, C. (2013). The medicine to Pharoahs ‘’sickness, prescriptions, myths and beliefs’’. Translated by I. M. Abdul Majeed, reviewed by N. Ubaid and A.Radwan. Cairo: the general Egyptian corporation of book.
-Garland, j. (No Date). The story of medicine. Translated by S. Abdah. Cairo: Dar Al-Ma’aref.
- Galungi, P. (1999). Medicine and magic. Cairo: Dar Al-Kalam.
-Hassan, S. (2001). Ancient Egypt, ‘’the age of prehistory till the end of Ahnasic era’’(part one). Cairo: Al-Usra library.
_____ (1992). Ancient Egypt, ‘’about the civilisation and culture of Egypt in the ancient state and Ahnasic era’’ (part two). Egypt: the general Egyptian corporation of book.
-Herodotus. (1887). The history of Herodotus. Translated from French by H. Afandi. Beirut: Saint Jawargeos Press.
-Ibn Abi Usaib’a, A. (1957). The eyes of news in doctors’ ranks. Beirut: Dar Al-Fikir.
-Ibn Mandhor, A. J. (No Date). The tongue of Arab. Beirut: Dar Sadir.
-Kamal, H. (1998). The ancient Egyptian medicine. (3rd Ed.). Cairo: the general corporation of book.
-Kamil, W. (2013). Dewdor the Sicilian. Cairo: Dar Al-Ma’rif.
-Kong, E. (1999). Magic and magicians to Pharaohs. Translated by F. A. Mahmood, reviewed by M. M. Taha. Cairo: the general corporation of book.
-Manka, L. (1993). Medication with herbs in ancient Egypt. Translated by A. Z. Ameen, reviewed by M. M. Taha. Cairo: Al-Madboli library.
-Mahran, M. B. (1989). The ancient Egyptian civilisation, ‘’literature and sciences’’(part one). Cairo: Dar Al-Ma’refa Al-Jam’ia.
-Murad, A. S. (No Date). A glimpse on the ancient medicine history. Cairo: Al-Nasir library.
-Nardo, D. (2011). The Egyptian myths. Translated by A. Al- Sersawi, reviewed and comment by A. Shahin. Cairo: the national centre of translation.
-Sa’ad Allah, H. (No Date). From the secrets of Pharaoh. Cairo: Al-Madboli library.

Second: Internet resources

Al-Najar, A. How do the ancient Egyptians treat their teeth, p.3. www.ahram.org.eg/NewsPrint/322911.aspx.

Medical practices in Egypt (the reign of the Old Kingdom (3200-2270 BC) as an example)

Prof. Mahdiyah Faisal Saleh Al-Mosawi

University of Baghdad/ College of Education- Ibn Rushd
History Department
dr.historym.faisal@gmail.com

Abstract

No one can argue that medicine is one of the first knowledge which is practised by human being without knowing and by innate since the first days of history. Human's continuous endeavour to look for anything maintaining his health plays a role to know some useful remedies by chance and by repeating the experience once, and by observing and imitating animals in another time. When religion appears, he thinks that sickness is caused as a result of the anger of gods, and if prayers and sacrifices are made, the patient would be healed, i.e. medicine is interwoven with religion, that, one of the specialisations of the priest is to practise medicine, which is called the spiritual medicine. With the passage of time, the thinking of human is developed and his imagination becomes broader, so he says that sickness, especially those that are difficult to be healed, is attributed to evil spirits and devils that can break through the body. So, he becomes pleading wizards and witches for remedy, who also begin practising medicine by using some tricks and reading some phylacteries as well as carrying beads and incantations in order to frighten the evil spirits that cause sickness and, then, to go out of the body of the patient, i.e. practising what is called nowadays preventive medicine.

Despite this obvious mixing between medicine, religion, and spell, medicine in ancient Egypt never be developed than spell. The medical practices that appear since oldest times are not only independent and discrete from the magical practices, but, in the ancient kingdom era, it reaches a high level of progress and the Egyptian doctors become famous outside Egypt, and the Greek doctors are of the Egyptian medical school.

Key words: medicine, sickness, remedy, medical papyrus.